سبل التحصين الأخلاقي والفكري لطلاب الابتعاث

دراسة من منظور قرآني

إعداد

د. محمد بحر محمد حسن

أستاذ العقيدة والفلسفة المشارك . بجامعة الملك فيصل بالأحساء

بالمملكة العربية السعودية

dr_bahar٢٠٠٦@hotmail.com

أ.د/ محمد عبد الدايم علي سليمان الجندي

أستاذ العقيدة والأديان بجامعتي الملك فيصل ـ جامعة الأزهر بالقاهرة

mohamedsoliman.٢٠١٣@azhar.edu.eg

ملخص البحث

سيظل القرآن كتاباً خالداً يحمي من تمسك به وبمنهاجه من كيد الكائدين، وشبابنا حين يبتعثون لدول غير مسلمة يواجهون أنكل التحديات الأخلاقية والفكرية، فما أحوجهم إلى الركون إلى حصون القرآن المنيعة، وقد حاول الخصوم إطفاء سراجه ولكن أنفسهم انقطعت والسراج لم ينطفئ، ويهدف البحث إلى فهم ضرورة ترسيخ قيم القرآن وأخلاقه في تصاريف شبابنا المبتعثين؛ مما يستلزم عمق البحث فيها، فرغم ما كتب فيها إلا أنها تفتقر إلى دراسة علمية متأصلة مباشرة تعمد إلى بيان التأصيل الجذري للبناء الأخلاقي والفكري الذي يحصن شبابنا المبتعثين من التقاط الهنات السلوكية والفكرية المنحرفة، وكذلك تجديد العهد بترسيخ ثوابت الدين في قلوب وعقول شبابنا خشية تأثرهم بشبهات الغرب ، بل واستخدامهم دروعا تدفع الشبهة عن دينهم بلسان حالهم ومقالهم الذي يترجم عن خلق القرآن الذي تربوا عليه، واتبع الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي الذي يعمد إلى استنباط صور التحصين الأخلاقي والفكري لشباب الابتعاث، وخلص البحث إلى نتائج منها أن الشريعة الإسلامية أولت عناية فائقة بالستر ، فأمر الإسلام بستر العورات بمفهوميها الحسي الجسدي والمعنوي ، والمعروف بالخصوصيات والأسرار الشخصية ، فقد حث الإسلام البشرية كلها على ستر العورة الجسدية المتناغم مع قصة الوجود الإنساني على الأرض، وأيضا أن أعظم حصن حصن به القرآن الكريم طلاب الابتعاث هو حصن العقيدة المكنونة في بوتقة الفطرو العزائم لدى طلابنا، لها قوة إيمانية تهيمن على أدوات البناء الذاتي لهم، كما على طلاب الابتعاث السير على المنهج النبوي الذي خاطب الله تعالى نبيه حين أمره باتباع الشريعة، ونهاه عن اتباع غيرها ، فاتباع أهواء أصحاب المذاهب الفكرية الغربية الذين لا يعلمون؛ يسقط هاوية المجاهيل الثقافية التي تودي إلى طريق التعاسة والبؤس، وقد ذاق أقطاب هذا الفكر في أوربا ويلات هذا البؤس حتى صار كل يتهم الآخر بالمسئولية عن هذا الهدم الثقافي الذي يقوض الفكر السليم في العالم؛ لذا لزم على طلاب الابتعاث الالتزام بمصدري الهوية الإسلامية الكتاب والسنة، ومن توصيات البحث ضرورة تفعيل دور المؤسسات البحثية القرآنية وأنساقها لمتابعة الحاجيات الثقافية لطلاب الابتعاث تحصيناً لهم من تلقف الفكر المتربص، وأيضا إقامة مؤتمرات وندوات دورية تجمع النخبة من أهل الدراية والاختصاص بغرض دراسة وإعداد خطط تتوحد لإيجاد رؤى متناغمة مع طبيعة التحديات الفكرية والأخلاقية التي تواجه الطلاب المبتعثين .

الكلمات المفتاحية: سبل، تحصين، الأخلاق، الفكر، طلاب الابتعاث، منظور قرآني

Ways of moral and intellectual immunization for scholarship students Study from a Quranic perspective

Mohamed Bahr Mohamed Hassan
Department of Islamic Studies, College of Arts, King Faisal University, Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: dr_bahar٢٠٠٦@hotmail.com
Mohamed Abdel-Dayem Mohamed Abdel-Dayem Ali Suleiman Mohamed El-Gendy
Department of Religions and Sects, College of Islamic Da`wah, Cairo, Al-Azhar University, Egypt
E-mail: mohamedsoliman.٢٠١٣@azhar.edu.eg

Abstract:

The Qur'an will remain an immortal book that protects those who adhere to it and its curriculum from the plots of the plotters, and our youth when they are sent to non-Muslim countries face all the moral and intellectual challenges, so what do they need to rely on the impregnable fortresses of the Qur'an, and the opponents have tried to extinguish its lamp, but themselves are cut off and the lamp has not been extinguished, and the research aims to understand The necessity of inculcating the values and morals of the Qur'an in the expenditures of our scholarship students; This necessitates a deep research in it, despite what was written in it, but it lacks a direct, rooted scientific study that seeks to demonstrate the radical rooting of the moral and intellectual building that immunizes our scholarship students from picking up deviant behavioral and intellectual insinuations, as well as renewing the covenant to consolidate the constants of religion in the hearts and minds of our youth for fear of being affected by suspicions The

West, and even their use as shields to deflect suspicions about their religion through their language and their article that translates about the creation of the Qur'an on which they were brought up. The research concluded with results, including that Islamic Sharia paid great attention to covering, so Islam commanded the covering of defects in their physical and moral sensory concepts, known as privacy and personal secrets, The Holy Qur'an for scholarship students is the bulwark of faith hidden in the crucible of mushrooms And the wills of our students, It has a strong faith that dominates the tools of self-building for them, just as the scholarship students have to follow the Prophetic method, which God Almighty addressed his Prophet when he commanded him to follow the Sharia, and forbade him from following others, so following the whims of the owners of Western intellectual schools who do not know; He falls from the abyss of the cultural unknowns that leads to the path of misery and misery. The poles of this thought in Europe tasted the scourge of this misery until each accused the other of being responsible for this cultural demolition that undermines sound thought in the world, Therefore, it is necessary for the scholarship students to adhere to the two sources of Islamic identity, the Book and the Sunnah, and one of the recommendations of the research is the necessity of activating the role of Quranic research institutions and their formats to follow up on the cultural needs of the scholarship students in order to protect them from the lurking thought. To find visions consistent with the nature of the intellectual and ethical challenges facing the scholarship students.

Keywords: ways, immunization, morals, thought, scholarship students, Quranic perspective

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين , أحمده سبحانه على السراء والضراء, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، خاتم الرسل وأفضل الأنبياء, اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد, وعلى آله وصحبه, أما بعد:

وبعـد ،،،

فلم ينسلخ تحصين شبابنا في أخلاقهم وعقيدتهم من منهج حماية القرآن للكون كله، بل هو تشريع رباني أصيل يشمل الزمان . أي زمان . والمكان . كل مكان . إن القرآن الكريم ضمن هذا التحصين، ومن ذا الذي يملك هذا الضمان على طول الدهر بكل تقلباته وتحدياته المملوء بالمفاجآت؟!؛ بالطبع لا أحد إلا رب الدهر الذي بيده زمام الحوادث كلها، والذي قدر مبدأها ومنتهاها، وأحاط علمًا بما يمحوها، والقرآن فيه أدوات الحماية الكاملة الكفيلة ببقاء الأرض كلها في سلام، فهو بمنهجه كفيل بذلك.

وسيظل القرآن كتاباً خالداً يحمي من تمسك به وبمنهاجه، فهما تربص المتربصون، وكاد الكائدون، وشبابنا حين يبتعثون لدول غير مسلمة يواجهون أنكل التحديات الأخلاقية والفكرية، فما أحوجهم إلى الركون إلى حصون القرآن المنيعة الشامخة، وشموسه المضيئة الوهاجة، وقد حاول الخصوم إطفاء سراجه ولكن أنفسهم انقطعت والسراج لم ينطفئ"وأنت تستطيع أن تطفئ المصباح وأن توقده حين تشاء، ولكن هل يستطيع الناس جميعًا أن يطلعوا الشمس قبل وقتها، أو يؤخروها عن ساعتها، أو يطفئوا نورها، أو يأتوا بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا؟!، إنهم لا يستطيعون أن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له، وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه" **(١)**؛ فأنى لهم أن يضاهئوا تلك الكلمات الخالدة التي لا يملكون من أمرها سوى النظر إليها والإعجاب بها والاستفادة منها والخضوع لها، فترى حناياهم تنثني رغماً عنهم لجلال القرآن، وإن حاولوا إطفاء سراجه حتماً سيصابون بالعجز العام قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}**(٢)**.

وإن القرآن الكريم بحصونه المنيعة تتجدد حمايته لأخلاقنا وثقافتنا بتجدد الزمان، فهو يضبط دافعية الثورة الوجدانية المكنونة في بوتقة الضمائر والعزائم، ويوجهها نحو ضبط السلوك والفكر والخلق من

---

(١)محمد بن عبد الله دراز، تقديم: عبد العظيم إبراهيم المطعني(ط. دار القلم للنشر والتوزيع سنة:١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، صـ ١٦.

(٢) التوبة: ٣٢/٣٣.

منطلقات الشريعة والعقيدة الربانية، فهما مصدر الحركة والتوجيه والأخلاق والسلوك والوعي الذي يصل إلى النشاط المتحكم في التصاريف والتوجهات التي توجه الجوارح الفردية إلى ما يحقق النهوض بالأمة وفق مقاصد الشريعة وأسرار التنزيل وأحكام التشريع كما فهمها المسلمون الأوائل، فحققوا أنقى صورة لمجتمع مثالي أسس على الفهم العميق، والعلم الغزير، والعمل القوي، والإتباع الدقيق للرسول ، والمجاهدة الدائبة في سبيل رفعة هذا المجتمع الذي يمثل ثمرة عقيدة وشريعة وأخلاق إلهية ليس للبشر فيها يداً ولا فكرة، فتمهدت لذلك لهم السبل، ولانت لهم الصعاب وذلك جزاؤهم وذلك نتيجة الهيمنة الإيمانية الربانية المنعكسة على الطاقات الفردية المتسببة في تحقيق مكارم الأخلاق والقيم السامية .

أهميـة الدراسة :

تتجلى أهمية الدراسة في عدة صور ؛ أهمها :

١ . **الأهمية العلمية** : حيث إن فهم ضرورة ترسيخ قيم القرآن وأخلاقه في تصاريف شبابنا المبتعثين؛ يستلزم عمق البحث فيها، فرغم ما كتب فيها إلا أنها تفتقر إلى دراسة علمية متأصلة مباشرة تعمد إلى :

أ.بيان التأصيل الجذري للبناء الأخلاقي والفكري الذي يحصن شبابنا المبتعثين من التقاط الهنات السلوكية والفكرية المنحرفة.

ب.تجديد العهد بترسيخ ثوابت الدين في قلوب وعقول شبابنا خشية تأثرهم بشبهات الغرب ، بل واستخدامهم دروعا تدفع الشبهة عن دينهم بلسان حالهم ومقالهم الذي يترجم عن خلق القرآن الذي تربوا عليه.

٢ . **الأهمية العملية** : وهذه الأهمية تتمثل في استقصاء ما يترتب على غياب أخلاق ديننا وثقافته من الواقع الحياتي ، وبيان أنه محور بقاء الأمة وهويتها، لأن الخلق مناط الرقي والحضارة.

٣ . **الأهمية المستقبلية** : تعد هذه الأهمية من الضرورة بمكان ، فالواقع المعاصر يحتاج إلى التركيز على دعم خلق وفكر شبابنا المبتعثين على عين القرآن الكريم، لحاجتنا إلى مستقبل مشرق يصوغ صورة الوطن الإسلامي قي هيئة متطورة تنعكس من ذلك التكوين الأصيل الذي أرساه رسول الله ﷺ

ثانيا : منهج البحث :

اتبع الباحث . انطلاقا من مبدأ التكامل المنهجي . في دراسته المنهج الاستنباطي الذي يعمد إلى استنباط صور التحصين الأخلاقي والفكري لشباب الابتعاث، وقد صدرت دراستي بعنوان : (سبل

التحصين الأخلاقي والفكري لطلاب الابتعاث..دراسة من منظور قرآني) ، وجاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة :

التمهيد ، وفيه تحديد المفاهيم .

المبحث الأول : سبل التحصين الأخلاقي لطلاب الابتعاث من منظور قرآني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سبل وقائية للتحصين الأخلاقي لطلاب الابتعاث

المطلب الثاني: تحلي طلاب الابتعاث بالصبر على الاغتراب وشكر النعمة

المبحث الثاني : سبل التحصين الفكري لطلاب الابتعاث من منظور قرآني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: من صور الحماية والتحصين القرآني لوعي طلابنا.

المطلب الثاني: سبل تحصين طلاب الابتعاث من مداهمة الفكر المغرض.

المطلب الثالث: ترسيخ مفهوم الأمن الفكري والانتماء للوطن المسلم في عقول وقلوب طلاب الابتعاث.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .

التمهيد

تحديد المفاهيـــم

من مقتضيات البحث العلمي بيان مفاهيم مصطلحات عنوانه ، وذلك بمراجعة المعاجم اللغوية والمصادر المتخصصة ، وهو ما سلكه الباحث في الآتي :

أولا: سبل: جمع سبيل ، والسبيل هو : "الطَّريقُ وما وضَحَ منه يذكَّرُ ويُؤَنَّثُ وسَبِيلُ اللهِ طريقُ الهدى الذي دعَا إليه" (١).

ثانياً: التحصين: من حصن، وحصن الشئ: جعله منيعا، تحصين البلدة: إحكام أسوارها(٢).

ثالثاً: الخلقي، من الخلق :ويدور معنى الخُلُق حول عدة معان ؛ هي : " السَّجِيَّةُ والطَّبْعُ والمُروءةُ والدينُ"(٣) ، وهذه المعاني هي المشهورة في معاجم اللغة .

ثانياً : الأخلاق في الاصطلاح :

قيل الأخلاق: " حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية. وهذه الحال تنقسم الى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركة أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجن من ايسر شيء كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعة أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكاً مفرطاً من أي شيء يعجبه ، وكالذي يغتم ويحزن

---

(١) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق : عبد الحميد هنداوي(ط.دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م) جـ ٨ ، صـ ٥٠٦ ، ومجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي– محمود محمد الطناحي (ط. المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م) جـ ٢ ، صـ ٣٣٨.

(٢) محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي،معجم لغة الفقهاء (ط. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م) صـ ٦٧٣ .

(٣) الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط (ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ط. أولى ، سنة ١٤٠٦ هـ.) صـ ١١٣٧؛ وانظر: كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري (ط. مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م) صـ ١٣٢.

من أيسر شيء يناله . ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب ، وربما كان مبدؤه الفكر ، ثم يستمر عليه أولاً فأولاً حتى يصير ملكة وخلقاً " (١) .

وقيل الأخلاق : " مجموعة من المعاني والصفات المستقره في النفس وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح ، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه " (٢) .

وعرف بعض العلماء الأخلاق بأنها : " التحلي بالمليح والتخلي عن القبيح " ولا شك أن هذا التعريف هو أخصر من التعريفات السابقة ، وأقرب الى الدلالة على المطلوب ، ولكن لو قيد بحسب الشرع لكان ذلك أحسن في نظرنا لتفادي توهم التحسين والتقبح العقليين وذلك غير مراد، فلو قيل " فعل المليح والتخلي عن القبيح بحسب الشرع " لكان هذا أولى حتى ننأى بالتعريف عن المناهج والتعريفات الفلسفية ، وقد تنبه لذلك بعض الباحثين الأفذاذ مثل الدكتور يالجن فحدد مفهوم الأخلاق في الإسلام بقوله : " يمكن تحديد مفهوم الاخلاق في نظر الإسلام بأن الأخلاق عبارة عن علم الخير والشر والحسن والقبح وله قواعده التي حددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه " (٣) .

وثم تطابق بين المعنى اللغوي للأخلاق، ومعناها الاصطلاحي " فالعلماء يريدون بها تلك الصفات التي تقوم بالنفس على سبيل الرسوخ ، ويستحق الموصوف بها المدح أو الذم "(٤) .

رابعاً: الفكري، من الفكر، والفكر: "اسم التفكر، فكر في أمره وتفكر، ورجل فِكيرٌ: كثير التفكر، والفِكْرةُ والفِكْر واحد" (٥)، والفكر: "الحالة العقليّة التي يتم من خلالها إدراك الواقع والحقائق الّتي تجري من حولنا، وذلك عن طريق اتّصال الإنسان مع المحيط الّذي يعيش فيه، واحتكاكه به ممّا سيسهم في خلق حالة من الوعي لديه بكلّ الأمور التي تجري وتحدث من حوله ويصرفها في منافذ متنوعة" (٦).

---

(١) ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، تقديم حسن تميم ،(ط. دار مكتبة الحياه للطباعة والنشر ، بيروت .ط.ثانية ، د. ت) صـ ٥١.

(٢)عبدالكريم زيدان ، أصول الدعوه، (دار الوفاء للطباعة ، مصر، ط. ثالثة ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م ،) صـ ٧.

(٣) مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية،(ط.دار عالم الكتب، الرياض،ط. أولى ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م) صـ ٨١

(٤) عمر الأشقر، نحو ثقافة إسلامية أصيلة ،(ط.دار النفائس، عمان، ط.عاشرة ، سنة ١٤٢١، ٢٠٠٠م) صـ ١٥٧

(٥)أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ،كتاب العين، تحقيق : مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي (ط. دار ومكتبة الهلال ، د.ت)، جـ ٥، صـ ٣٨٥.

(٦) محمد عبد الدايم علي الجندي الإسنوي، أنماط التفكير بين التوجيه والتوجه، صـ ٣٨٥.

المبحث الأول

سبل التحصين الأخلاقي لطلاب الابتعاث من منظور قرآني

إن التحصين القرآني لأخلاق طلاب الابتعاث له انعكاس توازني وتوافق ذاتي لطالب الابتعاث

ويتحقق ذلك بتخفيف حدة المؤثرات التي تؤدي إلى الانحراف عن طريق الوقاية والتحذير من عواقب الانحراف الأخلاقي، فقد نبه القرآن مثلاً إلى ذكر الله تعالى، فالإعراض عن ذكره مدعاة لإقفال القلب عن الطاعة، وانفتاحه على المعصية، قال تعالى (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ) (١)،ولا شك أن القرآن الكريم هيأ سبلاً كثيرة ليستبينها طلاب الابتعاث فيتقونها، وهذا ما سنستبينه في الآتي:

المطلب الأول

سبل وقائية للتحصين الأخلاقي لطلاب الابتعاث

لا بد لطالب الابتعاث أن يحيط نفسه بصولجان وقائي يمنعه من السقوط في هاوية التردي الأخلاقي، ومن أهم السبل الوقائية ما يأتي:

أولاً: عدم الانغماس في التقاليد الغربية التي تصطدم بأخلاقنا، ومنها:

١. التحفظ من الانسياق إلى تقليد الأزياء العارية المجافية للأدب الإسلامي:

أولت الشريعة الإسلامية عناية فائقة بالستر ، فأمر الإسلام بستر العورات بمفهوميها الحسي الجسدي والمعنوي ، والمعروف بالخصوصيات والأسرار الشخصية ، فقد حث الإسلام البشرية كلها على ستر العورة الجسدية المتناغم مع قصة الوجود الإنساني على الأرض ؛ يقول الله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ ﴾ (٢) ،" لما أمر آدم وحواء بالهبوط إلى الأرض وجعلها مستقراً لهم أنزل عليهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح الدين والدنيا ، فكان مما أنزل عليهم اللباس الذي يحتاج إليه في الدين والدنيا فأما منفعته في الدين فإنه يستر العورة " يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم " يعني لباساً تسترون به عوراتكم " (٣) ، ومما يدل على هذا التأصيل أيضا ؛ قوله

---

(١)سورة : طه :آية : ١٢٤.

(٢)سورة الأعراف : آية ٢٦ .

(٣) الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي ، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (ط. دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م) جـ ٢ ، صـ ٢١٩ .

تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ﴾ (١) ، وَقَوْله أَيْضًا : ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ﴾ (٢) ، ويدل ذلك " عَلَى أَنَّ آدَمَ وَحَوَّاءَ كَانَا فِي سِتْرٍ مِنَ اللَّهِ يَسْتُرُ بِهِ سَوْءَاتِهِمَا ، وَأَنَّهُمَا لَمَّا أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاهُمَا رَبُّهُمَا عَنْهُمَا انْكَشَفَ ذَلِكَ السِّتْرُ بِسَبَبِ تِلْكَ الزَّلَّةِ . فَبَدَتْ سَوْءَاتُهُمَا أَيْ : عَوْرَاتُهُمَا . وَسُمِّيَتَ الْعَوْرَةُ سَوْءَةً لِأَنَّ انْكِشَافَهَا يَسُوءُ صَاحِبَهَا ، وَصَارَا يُحَاوِلَانِ سَتْرَ الْعَوْرَةِ بِوَرَقِ شَجَرِ الْجَنَّةِ "(٣) ، وذلك يؤكد أن ستر العورة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بوجود الجنس البشري، فمنذ أن خلق الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام وأسكنهما الجنة وجه الخطاب إلى آدم باعتباره رب الأسرة والقائم على أمورها فقال سبحانه ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ (٤) ، ومن هذا التأصيل انطلق الحكم الرباني بستر العورة وعدم كشفها ، ومن ذلك ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله ، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر فقال : احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك ، قلت : فإذا كان القوم بعضهم في بعض قال : إن استطعت أن لا ترينها أحدا ، فلا ترينها ، قلت : فإذا كان أحدنا خاليا قال : فالله أحق أن يستحى منه" (٥).

وبذلك شدد الإسلام على عدم التجرد من اللباس والتعري ، لما فيه من تطابق مع البهيمية وإسقاط لقيمة الكرامة الإنسانية.

٢. الامتناع عن إرسال البصر إلى المحرمات:

---

(١) سورة الأعراف : آية ٢٢ ؟

(٢) سورة طه : آية ١١٨ .

(٣)الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ط. دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت ، سنة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م) جـ ٤ ، صـ ١١٣ .

(٤)سورة طه : ١١٨.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، فتح الباري، لابن رجب زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ،كتاب الغُسْلِ، باب من أغتسل عرياناً وحده في خلوة ومن تستر ، والتستر أفضل (ط. دار ابن الجوزي ، طبعة ثانية ، ١٤٢٢هـ) جـ ١ ، صـ ٣٣٠ .

وضع الإسلام سياجا على الأبصار حتى لا ترسل فيما يسخط الله تعالى ،" وفي هذا الأمر بالغض أدب شرعي عظيم في مباعدة النفس عن التطلع إلى ما عسى أن يوقعها في الحرام أو ما عسى أن يكلفها صبرا شديدا عليها والغض: صرف المرء بصره عن التحديق وتثبيت النظر " (١).

والنهي عن ذلك صريح في قوله تعالى:

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢) .

وفي الآية بيان لوجوب غض البصر عن عورات الناس عند دخول بيوتهم " فلا يكون الداخل إلى البيت محدقا بصره إلى امرأة فيه ، بل إذا جالسته المرأة غض بصره واقتصر على الكلام ولا ينظر إليها إلا النظر الذي يعسر صرفه ، ولما كان الغض التام لا يمكن جيء في الآية بحرف من الذي هو للتبعيض إيماء إلى ذلك إذ من المفهوم أن المأمور بالغض فيه هو مالا يليق تحديق النظر إليه وذلك يتذكره المسلم من استحضاره أحكام الحلال والحرام في هذا الشأن فيعلم أن غض البصر مراتب: منه واجب ومنه دون ذلك، فيشمل غض البصر عما اعتاد الناس كراهية التحقق فيه كالنظر إلى خبايا المنازل "(٣).

وقد يتهاون البعض في غض البصر عن العورة ، ويسرق ببصره ما ليس له ، لذا يلزمنا ألا " نتهاون في مسألة ستر العورة إذا أردنا الاستقرار والعفة لمجتمعنا المسلم، ذلك أن الشيطان يسلك مسلك التزين ليوقع الإنسان في الفاحشة، عندها يهتز الإيمان في القلب الذي راهن عليه بعض الناس،

---

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، (ط.مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، لبنان ، ط.أولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) جـ ١٨ ، صـ ١٦٣ .

(٢) سورة النور ،آية: ٣٠ ،٣١ .

(٣) ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، جـ ١٨ ، صـ ١٦٣ .

ولذلك شرع الإسلام منظومة من التشريعات التي تقي المجتمع الوقوع في الفاحشة "[(١)] ، فهي دروع الحماية من وقوع كوارث وفتن كثيرة ومن أهم هذه التشريعات أنه أمر بغض البصر عن العورات ، وكذا أمر بستر العورات فهي لها دور في تنبيه البصر للالتفات إليها .

٣. تجنب الدياثة والاختلاط وغياب الغيرة على العرض والبرود الأخلاقي:

من أخطر التحديات التي تواجه طلاب الابتعاث، أنهم يواجهون حياة تفقد الغيرة علي الأعراض ويشيع فيها البرود الأخلاقي، أو ما يسمى بالدياثة (٢) ، حيث أصبح الرجل ديُّوثاً لا يغار علي عرضه.

والدياثة مرحلة متطورة من مراحل التبلد، والكارثة أن العقل الغربي يصم ذلك بالتقدم والتحضر، وأما الرجل الذي تأخذه بعض الغيرة فإنه يوصم بالتخلف والرجعية، وقد واجه الله ذلك بترسيخ ثوابت تشريعية يجب على الطالب المبتعث أن يوطن نفسه عليها، قال تعالى:

لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (٣).

---

(١) فضل، عبد الحميد، التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي، (ط. المكتب الإسلامي، بيروت ، سنة ١٩٨٣م، صـ ١٥٤ .

(٢) (غَار) الرجل علي امرأته غَيْرةً : ثارت نفسه لإبدائها زينتها ومحاسنها لغيره ، أو لانصرافها عنه إلي آخر ، (وغارت) المرأة علي زوجها : ثارت نفسها لمثل ذلك ، فهو (غيران) وهي (غيري) ، انظر المعجم الوجيز صـ ٤٥٨ مادة (غار) .

و(العِرْضُ) : ما يُمدح ويُذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره (ج) أعراض .المعجم الوجيز صـ ٤١٤، مادة (عرض) .

و(دِياثَة) : مصدر للفعل (دَاثَ) ، يقال : داثَ يدِيثُ دَيْثاً ، ودِياثةً : لان وسهل ، (والديُّوث)من الرجال : من لا يغار علي أهله ، ولا يبالي ما يُنال منهم .

انظر لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين أبو الفضل بن منظور الأنصاري تحقيق : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، (ط. دار المعارف ، القاهرة ، د.ت) ، جـ٦، صـ ٤١٦٥، والمعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، مادة (داث) (ط. وزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٩م) صـ ٢٤٠.

(٣) سورة النور: ٣٠/٣١.

وفي الآيات ترسيخ لقواعد حفظ الخلق من الانحراف إلى هاوية الشهوات، واستحضار عنصر الغيرة على الزوجة والبنت والأخت، بل والمؤمنة عموماً، وذلك بالحجب عن المحرم "بالتستر والتصون عن الزنا ، بمنع النظر إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من عورات الرجال والنساء، وإنما قدّم غض البصر على حفظ الفروج ؛ لأن النظر بريد الزنا ، ورائد الفجور ، فَبَذْرُ الهوى طُمُوحُ العَيْنِ، لذا لا يحل للمرأة أن تظهر مواضع الزينة، وَلْيَضَعْنَ خُمُرَهنَّ ، والخمار ما يستر الرأس ، {على جيوبهن} ، وهو شَقُّ القميص من ناحية الصدر؛ ستراً لما يبدو منهن"(١).

(١)أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد، (ط. دار الكتب العلمية . بيروت،ط. سنة ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ) جـ٥، صـ ١٠٦.

المطلب الثاني

تحلي طلاب الابتعاث بالصبر على الاغتراب وشكر النعمة

الصبر حصن عظيم يحجب الانحراف عن طلابنا في بلاد غير المسلمين، فالصبر يبعث صمود الهمم أمام التحديات الأهوائية التي تعترض طريق طلابنا، ونعرض لذلك في الآتي:

أولاً: تحلي الطالب بالصبر على الاغتراب، وهجران الوطن والأهل:

الصبر هو: (حبس النفس عن الجزع، وقيل صبر فلان عند المصيبة يصبر صبراً) (١) .

وقيل الصبر هو: "الوقوف مع البلاء بحسن الأدب، والتصبر هو: (تكلف الصبر) (٢) ، "وأفضل الصبر هو التصبر، والاصطبار: "أبلغ من التصبر، فإنه افتعال للصبر بمنزلة الاكتساب، فالتصبر مبدأ الاصطبار، ولا يزال التصبر يتكرر حتي يصبر اصطباراً" (٣).

وفي ظل هذا المعنى قد يتضجر بعض طلاب الابتعاث لطول الغربة، ويعترضون على نعمة التعلم وصياغة رؤية للمستقبل في ظل هذه المنحة الإلهية، بل وقد يؤدي ذلك إلى نتيجة عكسية يترتب عليها اللامبالاة، والانجراف للانحراف، وترك الأخلاق لذلك دعاهم القرآن إلى التحمل والصبر، ليتحصنوا من اليأس والتعجل، "فالجزع ينافي الصبر، والتشكي لغير الله ينقص أجر الصبر، والجزع هو القول السيئ والظن السيئ، والشكوى تضاد الصبر كذلك، لأن الصبر هو حبس اللسان عن الشكوى، والتشكي من الشكوى، وهي "إطلاق القلب واللسان والجوارح، بالسخط من القدر والاحتجاج عليه، الشكوى نوعان: شكوى العبد ربه إلى مخلوق مثله وهذه هي عين الشكوى التي تقدح الصبر، لأنه يشتكى من يرحمه إلى من لا يرحمه، أما إخبار المخلوق بالحال لزوال ضرر فلا يقدح الصبر كإخبار الطبيب للمريض، والمظلوم لمن ينتصر له" (٤) .

ولأهمية الصبر ومكانة الصابرين، فقد أثني الله ورسوله عليه ودعوا للتمسك به والاقتداء بأصحابه وقد روى لنا البخاري بسنده عن خباب بن الإرت قال: شكونا إلى الرسول صلي الله عليه وسلم وهو متوسد برد في ظل الكعبة، فقلنا إلا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: " قد كان قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع في رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط

(١) ابن منظور، لسان العرب،(ط. دار صادر، بيروت، د.ت)، جـ٧، صـ٢٦٧.
(٢) ابن القيم، عدة الصابرين، صـ٣٧.
(٣)ابن منظور، لسان العرب، جـ٧، صـ ٢٦٧.
(٤)ابن القيم، عدة الصابرين، صـ٢٣٢.

الحديد من دون لحمه وعظمه فيما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتي يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعلجون" (١) .

وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢) .

فالصبر نعمة من نعم الله التي أنعم بها علينا، رحمة بنا وليكفر بها ذنوبنا، فعلينا أن نأخذه بشروطه وآدابه حتي يلقي القبول عند الله عز وجل، **وعلى طالب الابتعاث أن يجمّل صبره بما يأتي:**

١ . أن يجعل الطالب صبره ابتغاء وجه الله ولإدراك مرضاته:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣) .

قال الطبري رحمه الله: (فإنكم بالصبر على المكاره تدركون مرضاتي) (٤) فيجب أن يستحضر المؤمن نية الطاعة والعبادة لله في كل عمل يريد القيام به، حتي يحصل على الأجر والرضي من الله عز وجل.

٢ . أن يجعل الطالب صبره ابتغاء نيل الأجر والمغفرة:

قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِراً وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (٥) .

ويجب أن يطمع المؤمن في مغفرة الله ويرجوها من صبره قال تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (٦) يقول صاحب

---

(١)أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب ما لحق النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة، حديث رقم: ٣٨٥٢،جـ٣، صـ ١١٧٦،

(٢) آل عمران، الآية:١٤٦.

(٣) سورة البقرة، الآية:١٥٣.

(٤) تفسير الطبري،(ط. دار إحياء التراث، د.ت) جـ٢، صـ:٦١٩/ ٦٢.

(٥) سورة الرعد، الآيات: ٢٢- ٢٤.

(٦) سورة هود: ٩ – ١١.

البحر المحيط: (في التغيير استثني الله الصابرين يعنى على الضراء وعاملي الصالحات، ومنها الشكر على العماء أولئك لهم مغفرة لذنوبهم تقضي زوال العقاب والخلاص منه) (١) ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢).

٣ . **أن يقصد الطالب من صبره على التعلم عون الله له،** فالصابرين في معية الله، الصابرين قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣).

٤ . **أن يقصد الطالب بصبره تحصيل البشارة الإلهية الموعودة:**

فالله تعالى وعد الصابرين ببشارة في عاقبة صبرهم، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (٤)(٥).

ويكفي الصابر فخراً أن الله وعد الصابرين ثلاثة أشياء، كل واحد منها أفضل من الدنيا وما عليها فقد وعدهم بصلواته تعالى عليهم ورحمته لهم وتخصيصهم بالهداية قال تعالى:﴿

أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٦).

٥ . **أن يتسم صبر الطالب بالإصرار والثبات والمجاهدة لتحصيل ثمار ابتعاثه :**

لصعوبة الصبر وشدته على النفس ؛عده الله من عزائم الأمور التي تتطلب من صاحبها العزيمة والإصرار والمجاهدة قال تعالى:

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ (٧) ومن أبسط مظاهر العزيمة على الصبر مخالطة الناس والصبر على آذاهم، عن يحي بن وثاب عن شيخ من أصحاب من النبي صلي الله

(١)محمد بن يوسف الشهير بابن حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض، (ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة ١٤٠٣، ١٩٨٣م) ، جـ٥، صـ٢٠٧.

(٢) سورة الزمر، الآية ١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٥٣.

(٤) سورة البقرة، الآيات ١٥٥ – ١٥٦.

(٥) ابن القيم، عدة الصابرين، صـ ٣٨ – ٤٤.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٥٧.

(٧) سورة الشورى، الآية ٤٣.

عليه وسلم قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (المؤمن إذا كان مخالطاً للناس ويصبر على آذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على آذاهم) (١).

ثانياً: تحلي الطالب بخلق الشكر على نعمة الابتعاث لتحصيل المزيد:

إن شكر طالب الابتعاث لربه على نعمائه واجب، قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾ (٢)، وقال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (٣)، فلينظر كل طالب مبتعث إلى نعمة الله عليه ويشكرها، والنعم كلها من الله، وكما قال ابن القيم رحمه الله: "الأصل أن تعلم أن النعم كلها من الله" (٤) وما دام الإنسان في نعمة من الله فشكر الله عليه واجب، وكما قيل: "شكر النعم نعمة من الله"(٥).

وليتنبه طالب الابتعاث إلى أن إنعام الله عليه بنعمة شكر النعمة أعظم من إنعامه عليه بالنعمة نفسها، لأن إنعام الله على العباد بالنعم ظاهر ومحسوس في كل ما يحيط بالمؤمن يمكنه إدراك نعم الله عليه، ولكن مظاهر شكر النعم قليلة ومحصورة في الفئة التي قال عنها الله:

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ (٦)، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (٧)، لذلك قيل: "إن الشكر على الشكر أتم من الشكر، وذلك بأن ترى شكرك بتوفيقه، ويكون ذلك التوفيق من أجمل النعم عليك فتشكره على الشكر.

وقد "جعل الله زيادة النعمة والمحافظة عليها مرهونة بالشكر" (٨) وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (٩)، قال ابن القيم رحمه الله في معرض حديثه عن النعم: "أما الشكر فهو قيدها وثباتها، والكفيل بحفظها ومزيدها"(١٠).

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والوزع، باب حديث رقم ٢٥٠٧ صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة، جـ٤، ص: ٥٧٢،

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٣) سورة الضحى، ١١.

(٤)ابن القيم، الفوائد ، (ط. دار الفكر، سنة ١٤٣٣هـ) صـ ٢٢٢.

(٥) صيد الخاطر، مرجع سابق، صـ ٣٤٠.

(٦) سورة سبأ، الآية ١٣.

(٧) سورة الأعراف، الآية ١٧.

(٨)ابن القيم، عدة الصابرين، صـ ١٧٧ – ١٨٠.

(٩) سورة ابراهيم، الآية ٧.

(١٠)ابن القيم، طريق الهجرتين،(ط. دار الوفاء، ١٤٣٥هـ) صـ ٣٤٠.

فطالب الابتعاث إذن في نعمة عليه شكر الله عيها، ونعم الله فرص يتيحها الله لعباده حباً فيهم ولطفاً بهم، حتي يتخذوها مطية للوصول بها لجنات الله ورضوانه فالله سبحانه وتعالى تكفل بإنعام ووكل بها عباده بالمحافظة عليها وتنميتها بالشكر، كما قال ابن القيم: "لا يرزق الله عبدا الشكر فيحرمه الزيادة" (١)، وقد قرن الله الشكر بالذكر في كتابه ، فقال تعالى:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾ (٢)، وقال تعالى:﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾ (٣)، "أي أن غاية خلقكم هي الشكر" (٤).

(١) عدة الصابرين، صـ ٧٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٣) سورة النساء، الآية ١٤٧.

(٤) أبوحامد الغزالي،إحياء علوم الدين، (ط. المطبعة الأزهرية، د.ت)، جـ ٢، صـ ٥١٨.

المبحث الثاني

سبل التحصين الفكري لطلاب الابتعاث من منظور قرآني

حمى القرآن وحصن وعي طلابنا المبتعثين من السقوط في مداهمات الغارات غزو فكري باردة على ثوابت عقيدتنا وثقافتنا؛ لذلك على طلابنا المبتعثين تحصين فكرهم بما يأتي:

المطلب الأول

من صور الحماية والتحصين القرآني لوعي طلابنا

أولاً: ترسيخ العقيدة الصحيحة في عقول وقلوب طلابنا الميتعثين:

إن أعظم حصن حصن به القرآن الكريم طلاب الابتعاث هو حصن العقيدة المكنونة في بوتقة الفطر العزائم لدى طلابنا، لها قوة إيمانية تهيمن على أدوات البناء الذاتي لهم، فالقوى الإيمانية هي المعوّل الذي تقوم عليه عملية تحصينهم عن طريق توجيه الجوارح الفردية إلى ما يحقق الحماية الكاملة لهم وفق مقاصد الشريعة وأسرار التنزيل وأحكام ، وإن عقيدة الإسلام هي الأساس القويم الذي تأسست عليه قواعد العقول السليمة، لأنها هي المعوّل عليه الحكم على صحة الأعمال، وهي المنهج الذي قامت عليه رسالات الرسل في إصلاح الكون كله، قال تعالى: " آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ" (١).

وطالب الابتعاث بالعقيدة الصحيحة ينجو كما نجت أمة بأكملها" من مستنقع الشرك الآسن (٢) ، ومن النقرة الضيقة التي يختنق فيها العقل والروح والوجدان، ومن هذه الخرائب المهجورة التي يعشش فيها التخلف والسذاجة، إلى آفاق التوحيد، ونضج التصور، ونقاء الاعتقاد، فحرّر عقله وروحه ووجدانه، وأعاد صياغته من جديد) (٣)، والطالب إذا تحصن هذه العقيدة الصحيحة لا شك أنه سيلتزم الهدى والصواب: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٢) سورة المائدة: ١٥/١٦.

(٣) د/ عماد الدين خليل، مدخل إلى الحضارة الإسلامية،ص ٢١، ٢٢ بتصرف يسير، طبعة المركز الثقافي العربي، طبعة أولى سنة ١٤٢٦هـ. سنة ٢٠٠٥م .

وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١)، وطالب الابتعاث في جو ملبد بغيوب أمشاج فكرية وعقدية لا بد من أن يحمي نفسه من ويلاتها، ومن صور تلك الحماية:

١. تمسكهم بتوحيد الله تعالى والتنبه لدعوات التضليل:

فبالتوحيد تترادف أشواق قلوب طلابنا للاستقامة على الحق، ولم لا وقلوبهم أناخت لإله واحد، وانفتحت منافذ قلوبهم نحو معبود واحد،وتطايرت أرواحهم شعاعاً تسبح بحمد إله واحد، وتتجامع جوارحهم بل ذابت لتمثل جسداً واحداً لتخضع لرب واحد تحت مظلة التوحيد، يقول الإمام ابن القيم (٢):

" تجرد منها . أي القلوب والأنفس . التوحيد بانقطاع أسباب الشرك،وتحقق بطلانه فزالت منها تلك المنازعات التي كانت مشغولة بها،واجتمع همها على من أيقنت بالقدوم عليه،فوجّه العبد وجهه بكليته إليه،وأقبل بقلبه وروحه وهمه عليه، فاستسلم لله وحده ظاهراً وباطناً، واستوي سره وعلانيته فقال: " لا إله إلا الله، مخلصاً من قلبه، وقد تخلص قلبه من التعلق بغيره، والالتفات إلى ما سواه " (٣)، ولا شك أن الطالب إذا تحقق بالتوحيد تحصن وحفظ من الانجراف في زوبعة أمواج الشرك والإلحاد وغيره، قال تعالى:

" اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"(٤).

فياله من تقرير إلهي تضمن أعلى درجات التحصين لطلابنا المبتعثين وغيرهم، لأنه شمل " جملة كبيرة من الصفات في النفي والإثبات، فأخبر عن تفرده سبحانه بالإلهية واستحقاق العبادة،

---

(١) آسن: متغير ومنتن، والعرب تقول أسن الماء: إذا تغير ريحه. راجع: تفسير القرآن العظيم ، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، ج ٤ ص ١٧٦، مكتبة دار التراث، بدون تاريخ .

(٢) ابن القيم هو: هو محمد بن أبي بكر بن سعد الزرعي، نسبة إلى بلدة أزرع، ثم الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين، من أجلة العلماء، وكذلك كان أبوه، فقد كان قيماً على الجوزية، وهي مدرسة في دمشق، ولذلك عرف بابن الجوزية، ولد في السابع من صفر سنة ٦٩١هـ،، أحد تلاميذ الإمام ابن تيمية، وتسبب في نشر علمه، قال عنه الإمام الشوكاني: كان طويل النفس في مؤلفاته، له ملكة قوية، توفى وقت العشاء الآخرة، ليلة الخميس، الثالث عشر من شهر رجب سنة ٧٥١هـ. انظر كتاب: الروح، للإمام الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية، ج ٤، تحقيق: د/ محمد محمد تامر، طبعة دار الفجر للتراث، طبعة أولى سنة ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م .

(٣) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٤) الإمام ابن قيم الجوزية، الفوائد، ص ٥٦، المكتبة السلفية، بدون تاريخ .

وأنه الحي بالحياة الذاتية الكاملة التي لا يطرأ عليها ما يضادها من عدم أو موت، وأنه القائم بنفسه المستغني عن جميع خلقه مع قيامه بتدبير أمورهم، وأنه المالك الذي لا يخرج شيء في السماوات ولا في الأرض عن ملكه وقهره، وأنه العلي المتصف بكل معاني العلو، علو الذات، وعلو القهر، فهو القاهر فوق عباده، وعلو القدر، فهو العظيم الذي لا حد لعظمته" (١).

وقد نجا الله أمة بأكملها حين اتبعت التوحيد، فكيف لا ينجوا طلاب الابتعاث؟!، نعم نجت أمة بأكملها (من مستنقع الشرك الآسن (٢) ، ومن النقرة الضيقة التي يختنق فيها العقل والروح والوجدان، ومن هذه الخرائب المهجورة التي يعشش فيها التخلف والسذاجة، وخرج بمجتمعه إلى آفاق التوحيد، ونضج التصور، ونقاء الاعتقاد، فحرّر عقله وروحه ووجدانه، وأعاد صياغته من جديد) (٣)

٢. هجرانهم لمجالس المعاندين والمستهزئين بعقيدتنا، توقيا لضررهم وأذاهم:

قال تعالى في ذلك: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾(٤)، أي "إذا رأيتم أولئك الكافرين يستهزئون بكتاب الله تعالى، وسمعتم منهم ذلك، فاتركوا مجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره"(٥)، وكذا قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ (٦).

٣. تسلحهم بالعقيدة من مداهمة الفكر الإلحادي لعقولهم، وتحصنهم بحجاج القرآن:

الإلحاد في اللغة: من "أَلْحَدَ" "إِلْحَادًا" :طعن وجادل وماری، و"لَحَدَ": جار وظلم، و"أَلْحَدَ" في الحرم بالألف: استحلّ حرمته وانتهكها، و"المُلْتَحَدُ" بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ "(٧).

---

(١) د/ محمد خليل هراس، دعوة التوحيد، أصولها . الأدوار التي مرت بها . مشاهير دعاتها، ص ٢١ بتصرف، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى، سنة ١٤٠٦هـ . سنة ١٩٨٦م .

(٢) آسن: متغير ومنتن، والعرب تقول أسن الماء: إذا تغير ريحه. راجع: تفسير القرآن العظيم ، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، ج ٤ ص ١٧٦، مكتبة دار التراث، بدون تاريخ .

(٣) د/ عماد الدين خليل، مدخل إلى الحضارة الإسلامية،ص ٢١، ٢٢ بتصرف يسير، طبعة المركز الثقافي العربي، طبعة أولى سنة ١٤٢٦هـ . سنة ٢٠٠٥م .

(٤)سورة النساء: ١٤٠.

(٥)مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط.أولى، ١٩٩٣ م) جـ٢، صـ ٩٤١.

(٦) سورة الأنعام: ٦٨.

(٧)أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، المصباح المنير ، دراسة و تحقيق : يوسف الشيخ محمد (المكتبة العصرية، د.ت) جـ١، صـ ٢٨٣ .

وفي تاج العروس : "أَلْحَدَ : مَالَ وعَدَلَ) وقيل لَحَدَ : مَالَ وجَارَ ، وقيل : المُلْحِدُ ، العادِلُ عن الحَقِّ المُدْخِلُ فيه ما ليس فيه ، يقال : قد أَلْحَدَ في الدِّين ولَحَدَ ، أَي حَادَ عنه، وقُرِىءَ " لّسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ "(١) .

والإلحاد اصطلاحا : الإلحاد اصطلاحا : " إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار الحياة . وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها الإنسان . من أثر التطور الذاتي للمادة "(٢).

والإلحاد مذهب فلسفي يقوم على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، ويذهب إلى أن الكون بلا خالق، ويعد أتباع العقلانية هم المؤسسون الحقيقيين للإلحاد الذي ينكر الحياة الآخرة، ويرى أن المادة أزلية أبدية، وأنه لا يوجد شيء اسمه معجزات الأنبياء فذلك مما لا يقبله العلم في زعم الملحدين، الذين لا يعترفون أيضاً بأية مفاهيم أخلاقية ولا بقيم الحق والعدل ولا بفكرة الروح. ولذا فإن التاريخ عند الملحدين هو صورة للجرائم والحماقات وخيبة الأمل وقصته ولا تعني شيئاً، والإنسان مجرد مادة تطبق عليه كافة القوانين الطبيعية وكل ذلك مما ينبغي أن يحذره الشاب المسلم عندما يطالع أفكار هذا المذهب الخبيث.

و"يقوم الإلحاد المعاصر على المفاهيم التالية:

- الكون نشأ صدفة نتيجة لأحداث عشوائية.
- الحياة ظهرت ذاتياً من المادة، عن طريق قوانين الطبيعة.
- الفرق بين الحياة والموت فرق فيزيائي بحت، وسيتوصل إليه العلم يوماً ما.
- الإنسان ليس سوى جسد مادي، يفنى تماماً بالموت.
- ليس هناك وجود لمفهوم الروح.
- ليس هناك حياة أخرى بعد الموت.
- ليس هناك حاجة إلى القول بوجود إله" (٣).

---

(١)سورة النحل ، الآية : ١٠٣ .

(٢) عبد الرحمن الميداني ،كواشف زيوف المذاهب المعاصرة ،(ط.دار القلم الدمشقية، ،ط.ثانية ،د.ت) ، صـ٤٠٩.

(٣) انظر المرجع السابق ٢: ٨١٣.

وإن شياطين الإلحاد بمذاهبه المنحرفة يتربصون بطلابنا في بلادهم؛ ويتقنصون المزالق لنشر ما يروق لهم مما يعتنقون؛ فالملحدون مجنونون بالأسباب التي تشكك العقل في الله وفي الإسلام ، وتصارع لتثبت أنه دين خرافة ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم رجل صحراء ادعى الرسالة ، وأصحاب مذاهب الإلحاد يغدون ويروحون على مقولات يتخذون منها حججا تثبت صدق رؤيتهم .

. تجلية القرآن لشبهة الملحدين وتحصين المبتعثين بالبرهان الساطع:

قارع القرآن الملحدين بالحجة والبرهان، وهما معول تحصين، وسلاح فكري يحجب تأثر طلابنا المبتعثين من الاستدراج نحو أفكرهم، وأكتفي هنا ببرهانين على سبيل الإجمال لا الحصر ومنعاً للإسهاب:

أ. تسلح المبتعثين ببرهان المنطق والعقل:

وذلك في مثل قوله تعالى في حكاية قول الرسل لأقوامهم: (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) (١)

فقوله تعالى:(أَفِي اللَّهِ شَكٌّ): الاستفهام للإنكار بمعنى النفى وفيه معنى التعجب، (فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ): خالقهما على غير مثال سبق" (٢).

وفي هذه الآية حجتان على من يشكك في وجود الله تعالى:

"الأولى: الفطرة؛ وذلك في سؤالهم: :(أَفِي اللَّهِ شَكٌّ)، فهو استفهام تقرير مفاده النفي، وهي حجة من داخل النفس بسؤال الفطرة، واستنكار أن يكون هناك شك في ألوهيته سبحانه أو وجوده.

الثانية: العقل؛ وذلك في قوله: (فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، وهذه حجة من خارج النفس، بدلالة الخلق على الخالق، وهو الاستدلال بالأثر على المؤثر، فلا يمكن التشكيك في وجوده وآثار خلقه في السماوات والأرض" (٣)، وبذلك لم يترك القرآن مجالاً للإنكار، فقد جمع بين الاستدلال الداخلي، والخارجي على وجود الله تعالى.

ب. تسلح المبتعثين ببرهان الخلق:

---

(١) سورة إبراهيم: ٩/ ١٠.

(٢)مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، جـ٥، صـ ٤٦٩.

(٣)أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، (ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، جـ١٦، صـ٣٣٩.

ورد هذا البرهان في أكثر من مائتي موضع(١)، وقد أبطل القرآن شبهات الملحدين حول وجود الله بهذا البرهان بأوجز عبارة وأحسن إشارة، ومنه ما جاء في قوله تعالى: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ) (٢).

وفيه إفحام لهم فإما أن يكونوا قد خلقوا من غير شيء، وهو محال وباطل بداهة، لأن وجود الشيء بعد عدم دليل على افتقاره إلى موجد، وإما أن يكونوا خلقوا أنفسهم، وهو محال أيضا، فلا يبق إلا أن إلها عظيما هو الذي أوجدهم.

والمغزى في ذلك"أم أُحدثوا وقُدّروا هذا التقدير البديع ، الذي عليه فطرتهم ، من غير محدث ومقدّر. أو : أم خُلقوا من غير شيء من الحكمة ، بأن خُلقوا عبثاً ، فلا يتوجه عليهم حساب ولا عقاب ؟ "أم هم الخالقون" المُوجدون لأنفسهم ؟ فيلزم عليه الدور ، وهو تقدُّم الشيء على نفسه وتأخُّره عنها ، و"أم خَلقوا السماوات والأرض" فلا يعبدون خالقِهما "بل لا يُوقنون" لا يتدبرون في الآيات ، فيعلمون خالقهم ، وخالق السموات والأرض ، فيُفردونه بالعبادة"(٣).

وهو غاية في الإقناع المنطقي الذي يستنطق فيهم التسليم إلا من معاند جاحد، وهناك آيات كثيرة تفحم عقولهم القاصرة.

---

(١)محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة خلق، (ط.المكتبة الإسلامية، اتانبول، سنة ١٩٨٢م) صـ ١٤٥٤.

(٢) سورة الطور: ٣٥/ ٣٦.

(٣)أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، البحر المديد، (ط. ار الكتب العلمية . بيروت، ط.لثانية، سنة ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ) جـ٧، صـ ٣٣١.

المطلب الثاني

سبل تحصين طلاب الابتعاث من مداهمة الفكر المغرض

أولاً: استعانة طلاب الابتعاث بالتحصين القرآني من دعوات خلع الهُوية (١) والفصام (٢) الثقافي في الغرب:

حذر القرآن المبتعثين . كما حذر غيرهم . من الانسياق خلف خلع الهوية الإيمانية، وحصنهم بحصن توجيهاته المنيعة نحو اتباع المنهج القرآني في رسم خطو حياتهم في غربتهم، نعم حصن القرآن وعي طلابنا من أن يسلموا عقولهم لآلهة أخرى وأرباب متفرقون يضعون القواعد والمذاهب على حسب أهوائهم دون الرجوع إلى الله، وقد يسلل هذا الفصام النكد لعقول طلابنا المبتعثين ويصيبهم باستنساخ فكري مستورد كانت له آثاره المدمرة في أوربا نفسها معقل تصديره.

إن تحصين القرآن لطلاب الابتعاث من ذلك الفصام الذي يربط الهوية بالهوى ينبثق من الآتي:

١. وضوح مسلك القرآن وتحذيره من وقوع المبتعثين في هذه الشراك:

على طلاب الابتعاث السير على المنهج النبوي الذي خاطب الله تعالى نبيه ﷺ نبيه حين أمره باتباع الشريعة، ونهاه عن اتباع غيرها حين قال: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) **(٣)** وعليه فاتباع أهواء أصحاب المذاهب الفكرية الغربية الذين لا يعلمون؛ يسقط هاوية المجاهيل الثقافية التي تودي إلى طريق التعاسة والبؤس، وقد ذاق أقطاب هذا الفكر في أوربا . مصدر الفكر والغزو الدامس . ويلات هذا البؤس حتى صار كل يتهم الآخر بالمسئولية عن هذا الهدم الثقافي الذي يقوض الفكر السليم في العالم؛ لذا لزم على طلاب الابتعاث الالتزام بمصدري الهوية الإسلامية . الكتاب والسنة . فقد اعتنى الشارع الحكيم اعتناء كبيراً بالمحافظة عليهما، فقال تعالى :﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾**(٤)**، وقال سبحانه وتعالى :﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَإِنَّهُ

---

(١) االهُوية: هي باطن الشخص الدال على حقيقته واتجاهه. انظر: القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي، للأساتذة: على بن هادية وبلحسَن البليش والجيلاني بن الحاج يحي، بتقديم: محمود المسعدي، مادة: هيبة، ص ١٢٩٥، الشركة التونسية للتوزيع، المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب، طبعة خامسة، سنة ١٩٨٤م .

(٢) الفصام: يقال فُصِم جانب البيت: أنهدم، والانفصام: الانقطاع والانكسار، ويقال الفصم: كل شيء سقط من إنسان فنسيه ولم يهتد له، ويقال أفصم المطر: انقطع وأقلع، راجع: لسان العرب المحيط، لابن منظور، ج ٤، مادة: فصم، ص ١١٠٢، ١١٠٣ باختصار وتصرف، مرجع سابق .

(٣) سورة الجاثية، الآية (١٨) .

(٤) سورة الأنبياء : آية ١٠.

لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾(١)، فالآيتين الكريمتين تشيران إلى ضرورة التمسك بالقرآن الكريم، والسنة المطهرة لأن فيهما العزة، والرفعة والكرامة للإنسان المسلم، ولهذا فهما موضع الاعتزاز بهما، قال تعالى :﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢) .

وفي الآيات تحذير من التشبه بالمجتمعات غير المسلمة، فالواجب على طلابنا المبتعثين في كل مكان ليس المحافظة على الهوية الإسلامية فحسب، بل الواجب عليهم الدعوة إليها بالحكمة، والموعظة الحسنة، ونشرها في كافة أصقاع الدنيا لأنها مستمدة من ديننا القويم، وهو أشرف الأديان، وخاتمها، وإذا كان غيرنا من المجتمعات غير المسلمة يفتخر، ويعتز بهويته أيما اعتزاز، وهي هوية جلها تضبط الفكر والثقافة، فنحن أحق بالاعتزاز بهويتنا، التي هي فعلاً متميزة لأنها معتمدة على أصول ربانية، وتتماشي مع الفطر، والعقول السليمة.

٢. بيان القرآن لخطر إلغاء الثوابت واتباع الهوى والانغماس في الفصامية الفكرية الغربية:

أقام التغريب مدارسه في الغرب كما أقامها في الشرق، ففي الشرق يزج بالتغريب في عالمنا المسلم، وفي الغرب يزجه باستقبال الطلاب والدارسين والتأثير على ثقافتهم ، والعمل على التخلي عن المرجعية الإسلامية بالثقافات المستوردة من قبل من يسمون بفلاسفة التنوير [٣] الغربي متحدين ثوابت الأمة، وخارجين عن نسقها الإيماني بإقامة القطيعة المعرفية مع ثوابت الإسلام [٤]، وإحداث شرخ في الوعي الثقافي الديني، على نسق ما قاله واحد من مفكري الغرب ومثقفيه: لم يعد يخضع . الإنسان . إلا لعقله، ومنذ الآن فصاعداً راح الأمل بمملكة الله ينزاح، لكي يخلي المكان لتقدم عصر العقل وهيمنته، وهكذا راح نظام النعمة الإلهية يتلاشى وينمحي أمام نظام الطبيعة، لقد أصبح الإنسان وحده المقياس وأصبح حكم الله خاضعاً لحكم الوعي البشري[٥]، لذا يجب توعية طلابنا المبتعثين

---

(١) سورة الزخرف : ٤٢/ ٤٣.

(٢) سورة المنافقون: آية: ٨.

(٣) نفس المصدر، ص ٣٩١، ١٤٠ باختصار.

(٣) نفس المصدر، ص ٣٩١، ١٤٠ باختصار.

(٣) التنوير: في اللغة مصدر نوَّر وهو وقت ظهور الصبح، ويقال تنوَّر المكان أي أضاء. انظر: الرائد، معجم لغوي عصري، لجبران مسعود، ص ٤٦٤، دار العلم للملايين، طبعة ثانية، سنة ١٩٦٧م. والمراد به هنا على خلاف ذلك فهو تعتيم لأنه إطلاق في غير محله من وجهة نظر أهله فهو يعني طمس القيم والأخلاق الإسلامية واستبدالها بالثقافات الوافدة الغربية اللاأخلاقية المتحررة .

(٤)محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، ص ٢٧، مكتبة الشروق، طبعة أولى، سنة ١٠٠٣م

(٥) إميل بولا، الحرية والعلمنة، منشورات سيرف، باريس سنة ١٩٨٧م، ترجمة: هاشم صالح، نقلاً عن: مجلة الوحدة، الرباط، المغرب، عدد نوفمبر/ مارس سنة ١٩٩٢م، صـ٢٠، ٢١ .

بذلك، وقد حصنهم القرآن من الوقوع في تلك الشراك بقوله:

"أَفَرَأَيْتَ نِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِ شَاوَةً فَمَنْيَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ"(١) ، وقوله: { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ } (٢)، أي "لا أحد أضل منه البتة ، لأنه ظلم نفسه بانهما كه في هواه وإعراضه عن الرسل وآياتهم الهادية إلى الحق ، فلا يرشده الله إلى هدى دينه القويم "(٣)

٣. تجديد العهد مع الروح والفطرة بتذاكر القرآن لمواجهة الفكر المادي المجافي للهوية:

إن الجانب الروحي مبعثه الروح ، والروح في اللغة : " ما يقابل المادة ، والروحية تقابل المادية، وتقوم على إثبات الروح وسموها على المادة" (٤) ، على اعتبار أن " الإنسان مركب من روح وجسد، والروح هو الأول في الوجود، ثم تألف الجسد من عناصر الأرض وطبيعتها ليكون مقراً لهذه الروح ومظهراً لها، والروح نورانية لطيفة، والجسم مظلم كثيف، وهى قوة فعالة ، وهو متغير ضعيف، ولما أراد الله خلق الكائنات، خلق خلقاً نورانياً عظيماً جداً في خلقه ، قوياً جداً فى تأثيره ، وهذا المخلوق هو الروح " (٥) .

إذن الروحية هي الأصل والمادية طرأت عليها، فالروح أولاً، وهى طرف الحوار الذي أشهد الله فيه الإنسانية على ربوبيته وصدق ألوهيته، قال تعالى :﴿ ***وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ*** مِنْ ***بَنِي آدَمَ*** مِنْ ***ظُهُورِهِمْ*** ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾ (٦) .

وهذا الموطن هو الذي يحمل معنى الروحية في الإنسان، لأنه يقابل المادية فيه، والتي يحملها الجسد بتكوينه الأرضي، أما باقي ما ورد من كلمة " الروح " في الكتاب العزيز فهو يحمل معانٍ متباينة " ولفظ الروح تكرر في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة " (٧).

---

(١) سورة الجاثية: ٢٣.

(٣) سورة القصص: آية ٥٠.

(٣)عبد القادر ملاحويش آل غازى الفراتي الديرزوري، تفسير القرآن علي حسب ترتيب النزول، (ط. مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٨٢هـ)، صـ ٥٧.

(٤) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، باب الراء ، مادة (روح) ص ٣٩٤ . ٣٩٥ .

(٥)الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم ، محمد السيد أرناؤوط ، (مكتبة مدبولى ، د.ت) صـ ٣٨٧ .

(٦) الأعراف : ١٥٢ .

(٧)العقيدة والأخلاق، محمد سيد طنطاوى ، (طبعة دار السعادة، طبعة أولى، سنة ١٤١٨هـ ، سنة ١٩٩٨م) صـ ٢٠٠ .

ومبني كلامي هنا على أساس أن الروح هي وجدان الإنسان الداخلي ، وضميره المستتر الذي يستشعر ويرهف ويتذوق، وذلك لا يعد كشفاً لحقيقة الروح ، فهي أكبر من أن نعرفها ونطلع على حقيقتها نحن البشر حيث قال تعالى﴿ ***وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ*** قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (١)

وما ورودنا عليها إلا لدرك فهمها ، ومعرفة لحركتها من خلال مظاهرها وإشاراتها المستمرة ، فالروح في اصطلاحنا الذي نسير عليه هي الكيان الداخلي للإنسان.

وإن وتحريك الهمم لا شك أنه يبدأ من قوة العقيدة الصحيحة ، فالعقيدة لها الحاكمية المطلقة على تصرفاتنا ومدى دقتها وإتقانها، ومن خلالها ينفذ الطابع الأخـــــلاقي " والحياة الروحية في الإسلام تجرى على سنن القصد الصالح للحياة البشرية، لا استغراق في الجسد، ولا انقطاع عن سبيل الآخرة " (٢)، يقول ابن القيم رحمه الله:

"فالله سبحانه شبَّه شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابتة الأصل الباسقة الفرع في السماء علوًا, ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة في كل وقت بحسب ثباتها في القلب وإخلاصه فيها ومعرفته بحقيقتها، وقيامه بحقوقها، ومراعاتها حق رعايتها، فمن رسخت هذه الكلمة في قلبه بحقيقتها التي هي حقيقتها واتصف قلبه بها، وانصبغ بها بصبغة الله التي لا أحسن صبغة منها فعرف حقيقة الإلهية التي يثبتها قلبه لله ويشهد بها لسانه وتصدقها جوارحه، ونفى تلك الحقيقة ولوازمها عن كل ما سوى الله، وواطأ قلبه لسانه في هذا النفي والإثبات، وانقادت جوارحه لمن شهد له بالوحدانية طائعة سالكة سبل ربها ذللا غير ناكبة عنها ولا باغية سواها بدلا " (٣) .

وقال :" ولا يبتغي القلب سوى معبوده الحق بدلا ، فلا ريب أن هذه الكلمة . يقصد كلمة التوحيد . من هذا القلب على هذا اللسان لا تزال تؤتي ثمرتها من العمل الصالح الصاعد إلى الله كل وقت؛ فهذه الكلمة الطيبة هي التي رفعت هذا العمل الصالح إلى الرب تعالى، وهذه الكلمة الطيبة تثمر كَلِمًا كثيراً طيباً يقارنه عمل صالح فيرفع العمل الصالح الكلم الطيب، كما قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ

---

(١)الإسراء: آية ٨٥ .

(٢)الفلسفة القرآنية، كتاب عن مباحث الفلسفة الروحية والاجتماعية التي ورد موضوعها في آيات الكتاب الكريم، عباس محمود العقاد ، (طبعة دار نهضة مصر، د. ت) صـ ١٥١.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (ط. دار الكتب العلمية – بيروت ، ط. أولى ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م) جـ١، صـ ١٣٢ . ١٣٣.

يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (١)، فأخبر سبحانه أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، وأخبر أن الكلمة الطيبة تثمر لقائلها عملا صالحا كل وقت.."(٢).

وقصص إبراهيم في القرآن تبني في كيان شخصية المسلم معالم الحياة الروحية بقوة على أعمق صور الإيمان بالله ، فمثلا في قول إبراهيم عليه السلام : ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ (٣) نجد إبراهيم عليه السلام " يقصر الهداية إلى الحق على الله تعالى دون آلهتهم ، وهذا مما لا ينبغي أن يختلف فيه أهل العقول بأن الذي يهدي إلى الحق يوصل إلى الكمال الروحاني وهو الكمال الباقي إلى الأبد ، وهو الكون المصون عن الفساد ، فإن خلق الأجساد مقصود لأجل الأرواح، والأرواح مراد منها الاهتداء، فالمقصود الأعلى هو الهداية ، وإذ قد كانت العقول عرضة للاضطراب والخطأ احتاجت النفوس إلى هدي يتلقى من الجانب المعصوم عن الخطأ وهو جانب الله تعالى، فلذلك كان الذي يهدي إلى الحق أحق أن يتبع لأنه مصلح النفوس ومصلح نظام العالم البشري، فاتباعه واجب عقلا واتباع غيره لا مصحح له، إذ لا غاية ترجى من اتباعه "(٤) .

ولا شك أن تنمية الجانب الروحي في طالب الابتعاث سيكون عنصر قوة روحية يواجه بها كل أوان الشرك والكفر تدفعه إلى أن يصدح بما صدح به إبراهيم عليه السلام حين عبر عن تجرد روحه من المؤثرات الشركية وعوارضها، منتسبة إلى بارئها بكليتها ، قال تعالى في ذلك : ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٥).

إن نبي الله إبراهيم عليه السلام من خلال ما ذكره الله على لسانه يكوّن في شخصية الطالب المبتعث ينبوعا وجدانيا ، يناجي ضميره ويناغيه في صميم معناه، ويناقشه في سويداء قلبه، ويبين له قيمة عنصره ورقي جوهره إذا أحسن الوجهة لله تعالى ، ويكاشفه بجمال ذاته إذا أفرد مولاه بالتوحيد ونبذ الشرك ، ويفصح له من سوءات الدنيا قصر مدتها، وتزاحم آلامها وشدة محنتها ، ويهون في عينه كل شديد ويلتذ بكل عذاب ، ويستلفته إلى الذين وقفوا قواهم في حبها وعبدوها واستنفذوا طاقتهم في إرضائها ،

---

(٢) سورة فاطر : آية ١٠.

(٣): إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية جـ ١، صـ ١٣٢ . ١٣٣ .

(٣) سورة الشعراء : ٧٨ .

(٤)التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان ، طبعة أولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) جـ ١١ ،صـ ٧٧ .

(٥) سورة الأنعام : ٧٩ . ٨٠ .

ولم تزل كلمات إبراهيم عليه السلام بالمسلم كلما تدبر معانيها في القرآن ؛ ينبوعا صافيا يوقظه من سكرته، ويبعثه من غفلته، ويستولى عليه بكُليته ثم يفتح له من جانب روحه نافذة تطل به على كنوز معناه من ذخائر الصفاء المعنوي، ولطائف مكنون النعيم الروحي، وحقائق السعادة الأبدية، وما إن يصل إلى هذه الحياة المليئة بالإيمان إلا ويحياها أو يهلك دونها، فتصبح حياته روحية صافية، وهذا ما دفع إبراهيم عليه السلام إلى وصيته لأبنائه ويعقوب، قال تعالى :

﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

وهذا الذوق الروحي للإيمان هو ما يجيب أن يزدان به طلب الابتعاث ليتحصنوا ضد أي حجاج، وهو ما جعل إبراهيم عليه السلام لا يأبه بحجاج قومه في الله حين " خاصموه في التوحيد ، فقال لهم : ﴿ أتحاجُّوني في الله ﴾ أي : في وحدانيته ، أو في الإيمان به ، وقد هداني إلى توحيده وأرشدني إلى معرفته ، فلا ألتفت إلى غيره ، ولا أعبأ بمن خاصمني فيه "(٢) وكيف يعبأ بهم وقد ذاقت روحه حلاوة الإيمان وتشربت من منابعه الصافية ؟ !! إن هذا لشيء عجاب حين يُنتظر من إبراهيم عليه السلام تسليما للشرك ، ما سمعنا به في عالم النبوة وقصص الأنبياء .

وما إن يتحصن طالب الابتعاث بتلك الحصانة الروحية، وهذه الدرجة العالية من الرسوخ الروحي الإيماني إلا ويتجرد " عقله عن جميع الإدراكات، وتتعطل حواسه عن أحكامها، ثم تنسلخ نفسه عن الهيكل الجسماني ومطالبته الشهوانية الملحة ، وبعد ذلك يتوجه بقلبه ويزداد معرفة بربه تعالى فيتجرد بعدها من المواد الجسمانية ولواحقها، ولا يبقى فيه إلا الانجلاء الروحي غير المقيد بشيء من الأجسام وعوارضها، ولا يرى حقيقة قلبه في تلك الحالة إلا نوراً بسيطاً محتوياً بجميع ما كان وما يكون، منتسبة إلى بارئها لأن جهل النفوس بذواتها وبارئها إنما نشأ من الشواغل البدنية " (٣).

---

(١)البقرة ١٣٠-١٣٣.

(٢)البحر المديد ، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة ، (ط. دار الكتب العلمية . بيروت ، طبعة ثانية ، ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ) جـ ٢ ، صـ ٣٨٢ .

(٣)الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، محمد السيد أرناؤوط ، صـ ٤٣٢ ، مرجع سابق .

وعليه فالجانب الروحي في الإنسان هو الذي يأخذ بيده ليمسح عن جبينه آثار المادة، ولينفض عن كاهله أثقالها وأحمالها، ويمزق قيودها ويحطم أغلالها التي تسوقه إلى التدني والانحلال والشرك بكل أشكاله.

٤. تحصين طلاب الابتعاث بزيادة الإيمان وتجديده بمداومة الذكر ضد إسقاط الهوية تثبيتاً لعقولهم على الهدى :

يتحقق تحصين طالب الابتعاث فكرياً بتخفيف حدة المؤثرات التي تؤدي إلى الغفلة والانهماك في الهوى الفكري، ومن أسباب ذلك التحصين؛ ذكر الله تعالى ، فالإعراض عن ذكره مدعاة للعمى والضلال، قال تعالى (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ)(١).

والقلب هو مركز التأثر بالذكر، وللذكر حاكمية لو هيمنت على قلوب طلاب الابتعاث لتحصنوا من أي غزو، لذا " ذكر الله تعالى القلوب في القرآن الكريم في مواضع كثيرة– في اثنين وثلاثين ومائة موضع، في ثلاث وأربعين سورة، في أربع وعشرين ومائة آية منها "(٢) ، كلها تتصل بالتدبر والاعتبار والخشوع والفقه ، فللتدبر منفذ للقلب السليم ؛ يصل إليه ويرقى به ، والقلب هو المعول عليه للتدبر ، فإذا أغلق عليه حجب عن التدبر ، قال تعالى :﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (٣) والأقفال على القلوب من أعظم موانع التدبر ، فمن قرأ القرآن، ولم يجد في قلبه إقبالاً على الطاعة ، فليعلم أن على قلبه أقفالاً ورانا ، وليتفقد نفسه ، وليراجع واقعه ، وليتفكر ما هي الأقفال التي حالت بينه وبين تدبر القرآن والعمل بما فيه .

بخلاف القلوب السليمة فهي تنفتح على نور الذكر وتأوي إليه وتطمئن به وتزداد به إيمانا ، ولها هيمنة على كل عناصر الكينونة الإنسانية، تلبي كل حاجاتها على مفهومها الإنساني ، وتتعامل مع كل مقوماتها على دعائمها المنضبطة ، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ، فالحاكمية على سائر الجوارح مبدؤها القلب، وكينونة الشخصية وتراكيبها محكومة به، وللذكر رسائل مباشرة تكوّن القلب وتزيد في إيمانه ويقينه في توحيد الله تعالى ، فهذا الجوهر أو الكيان الإنساني هو الجامع لكل الأوصاف والخصائص،

---

(١)سورة : طه :آية : ١٢٤.

(٢)المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مادة (قلب) ، (ط.دار الفكر، بيروت، ط. أولى ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) ، صـ٥٤٩-٥٥١ .

(٣)سورة محمد: ٢٤ .

والمميزات والصفات والقدرات المعنوية التي تحكم وجهة الإنسان ، والآيات التي تدل على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ ***فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ*** الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (١) وقوله أيضا:

﴿ الذين آمنوا وتطمئنُّ قلوبُهم بذكر الله ***ألا بذكرِ الله تطمئنُّ القلوب*** ﴾ (٢)، فما أحوج طلاب الابتعاث لهذا الاطمئنان، فالمطمئن حقيقة ليس هو عضو القلب، وإنما الحال فيه أو المتعلق به ، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ***الَّذِينَ إِذَا*** ذُكِرَ ***اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ*** ﴾ (٣).

خامساً: الاستفادة من توجيه القرآن للرجوع لأهل الذكر والدراية وملازمتهم في بلاد الابتعاث:

وذلك من خلال مداومة التواصل مع الجهات الدعوية الرسمية في المراكز الإسلامية في دولة الابتعاث:

إن الفكر لا يعالج إلا بالفكر، وما أحوج طالب الابتعاث إلى الجهات الدعوية لتوجيهه فكريا وثقافياً، حتى لا يتيه في تلك البلاد ويضل، وليست هذه الجهات بدعا على الإسلام بل هي من صميم التوجيه القرآني ، قال تعالى :

﴿ فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١) ومعنى (فلولا نفر من كل فرقة يعني بعضا ويقعد بعض ليتفقهوا وليسمعوا ما في الناس وما أنزل بعدهم ولينذروا قومهم يعني لينذروا الناس كلهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) (٢).

ومهمة هذه ضبط عقول الطلاب المبتعثين من الميل ليعودوا لبلادهم مواطنين صالحين.

---

(١) سورة الحج : ٤٦.

(٢)سورة الرعد : ٢٨ .

(٣)سورة الحج : ٣٥ .

(١) سورة التوبة : آية ١٢٢ .

(٢) مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج (الإمام) ، تفسير مجاهد ، تحقيق : عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي (ط . المنشورات العلمية – بيروت . د . ت) جـ ١ ، صـ ٩٨٢ .

المطلب الثالث

ترسيخ مفهوم الأمن الفكري والانتماء للوطن المسلم في عقول وقلوب طلاب الابتعاث:

من أخطر التحديات التي تواجه طلابنا المبتعثين تعبئة خصوم الإسلام لتنفيرهم من أوطانهم، وشحنهم بالبغض والنفور منها، وفيما يأتي نعرف بالوطن:

جاء في كتاب العين : الوَطَنُ : مَوْطِنُ الإنسان ومَحَلُّهُ ، وأوطانُ الأغنام : مَرابضُها التي تأوي إليها ، ويُقال : أَوْطَنَ فلانٌ أرضَ كذا أي : اتّخذها مَحَلاً ومَسْكَناً يُقِيمُ بها ، والمَوْطِنُ : كلّ مكان قام به الإنسانُ لأمرٍ ، وواطنتُ فُلاناً على هذا الأَمْر أي : جعلتما في أَنْفُسِكما أن تعملاه وتفعلاه فإذا أردت : وافَقْتُهُ قلتَ : واطَأْتُهُ ، وتقول : وَطَّنْتُ نفسي على الأَمْر فتَوَطَنَّتْ [١] .

وفي مختار الصحاح : الوَطَنُ مَحَل الإنسان ، وأَوْطَانُ الغنم مرابضها و أَوْطَنَ الأرض ووَطَّنَها و اسْتَوْطَنَها واتَّطَنَها ، أي : اتخذها وطنا و تَوْطِينُ النفس على الشيء كالتمهيد ، والمَوْطِنُ : المشهد من مشاهد الحرب قال الله تعالى ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾[٢][٣].

وقد جاء مفهوم الوطن في السنة بمعنى مسقط الرأس وبلد المولد ، ومن ذلك ما رواه ابن عباس أن النبي ﷺ قال قاصداً مسقط رأسه مكة المكرمة: (ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولولا قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك) [٤]، كما يأتي مفهوم الوطن دالا على بلد الهجرة ، فعن أنس بن مالك عن أنس : أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع راحلته وإن كان

---

(١) الفراهيدي ، أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد ،كتاب العين ، باب الطاء والنون ،تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي ، (ط.دار ومكتبة الهلال ، د.ت) جـ ٧ ، صـ ٤٥٤ .

(٢) سورة التوبة : آية : ٢٥ .

(٣) الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر (ط. مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، طبعة جديدة ، ١٤١٥ – ١٩٩٥) صـ ٧٤٠ .

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى وقال رواه البخاري في الصحيح عن قتيبة بن سعيد عن إسماعيل بن جعفر ، راجع سنن البيهقي الكبرى بتحقيق : محمد عبد القادر عطا ، كتاب الحج ، باب الإسراع إذا قرب من بلده ، (ط. كتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤ – ١٩٩٤) جـ ٥ ، صـ ٢٦٠ .

على دابة حركها من حبها (١) ، يقول الحافظ بن حجر في الفتح : وفي الحديث دلالة على فضل المدينة وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه) (٢).

ويأخذ منه إمكان إطلاق مصطلح الوطن على مسقط الرأس وبلد الهجرة والوفادة.

إذن الوطن هو: مكان الإنسان ومقره، والمواطن: هو الذي يتمتع بكامل الحقوق الإنسانية والمدنية في الدولة التي ينتمي إليها.

ومما يدلل على أن الحنين والحب والشوق للأوطان سجية ونزعة فطرية ؛ قوله تعالى "إِنَّ الذي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءانَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ " ، والذي عليه كثير من أهل العلم أن المقصود بالمعاد هنا : مسقط رأس الإنسان وموطنه ، وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال : يعني إلى مكة ، وقيل : معاد الرجل بلده لأنه يتصرف في البلاد وينصرف في الأرض ثم يعود إلى بلده والعرب تقول رد فلان إلى معاده يعني إلى بلده ، وكان النبي ﷺحين خرج من مكة إلى المدينة اغتم لمفارقته مكة ، لأنها مولده وموطنه ومنشأه ، وبها عشيرته واستوحش ، فأخبره الله تعالى في طريقه أنه سيرده إلى مكة، وبشره بالظهور والغلبة "(٣).

إذن المراد بقوله : " لرادك إلى معاد " أي : لرادك إلى مكة " ، قال الرازي : وهذا أقرب لأنّ ظاهر المعاد أنه كان فيه وفارقه ، وحصل له العود إليه ، وذلك لا يليق إلا بمكة ، وإن كان سائر الوجوه محتملاً لكن ذلك أقرب " (٤) ، فالله تعالى "قد وعده وهو بمكة في أذية وشدة من أهلها أنه يهاجر به منها ، ثم يعيده إليها بعز ظاهر وسلطان قاهر ، وقيل نزلت عليه الآية حين بلغ الجحفة في مهاجره

---

(١) أخرجه الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى وصححه الألباني ، راجع الجامع الصحيح سنن الترمذي ، بتحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ،كتاب المناقب ، باب فضل مكة (ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د.ت) جـ ٥ ، صـ ٧٢٣ .

(٢)أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب قول الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها (ط. دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩) جـ ٣، صـ ٦٣١ .

(٣)أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، بحر العلوم ، بتحقيق: محمود مطرجي (ط. دار الفكر – بيروت ، د. ت) جـ ٢، صـ ٦٢٢ .

(٤)فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، مفاتيح الغيب ، (ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م) جـ ٢٥ ، صـ ١٩ .

وقد اشتقاق إلى مولده ومولد آبائه وحرم إبراهيم عليه السلام ، فنزل جبريل عليه السلام فقال له : أتشتاق إلى مكة قال نعم فأوحاها إليه "(١).

"وعن الضحاك – رضي الله عنه – قال : لما خرج النبي ﷺ من مكة ، فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾(٢) إلى مكة والشوق لا يكون إلا إلى المحبوب ، وفيه دلالة على محبة وشوق النبي ﷺ إلى وطنه " (٣).

وعليه فـ "حب الوطن مشروع وثابت بالكتاب والسنة، تأكيداً لفطريته في الإنسان ، ومن ثم فمن أحب وطنه كان مستقيماً ومتسقا مع الفطرة السليمة، ومن قصد بحب وطنه إتباع النبي ﷺ والاقتداء في هذه المحبة وعمارة الكون التي هي من أهم رسالة الإنسان في الوجود بعد عبادة الله تعالى؛ كان مأجوراً ومثابا، وعضوا فعالاً في وطنه، ومن ثم أمته الإسلامية ، وفي المقابل من فقد هذه الفطرة الإنسانية ، وأصابه بلادة الشعور والإحساس بفضل الأرض التي ولد عليها وعاش فيها، فلا يعرف قلبه حباً لوطنه ولا شوقا ولا انتماء إليه، كان هذا الإنسان غير جدير بالمواطنة، وليس ذلك فحب بل إنه إنسان غير مستقيم الفطرة، مخالف في ذاته الوقت لهدى النبي ﷺ، وحينئذ يصبح عضوا غير فعال ، سلبيا في عطائه لوطنه؛ مما يؤثر في تخلفه عن ركبة الحضارة والتقدم "(٤)، ويعيش تعيسا سائما منعزلا عن ركب موطنه .

---

(١)محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)(ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د.ت) جـ ٧ ، صـ ٢٨ .

(٢)سورة القصص : آية ٨٥ .

(٣)ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، تحقيق : محمود حسن ، (ط. دار الفكر ، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) جـ٤ ، صـ ٤٨٨ ؛ و السيوطي ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين ، الدر المنثور ، الكشف والبيان ، (ط. دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٣م) جـ ٦ ، صـ ٤٤٥ ، والنيسابوري ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، تحقيق : أبي محمد بن عاشور (ط.دار إحياء التراث العربي– بيروت – لبنان ط.أولى ، ١٤٢٢ هـ) جـ ٧ ، صـ ٢٢٦ .

(٤)علوي بن عبد القادر السَّقَّاف ، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، (ط. دار الهجرة ، ط.ثالثة ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م) صـ ٦ .

الخـاتمة

بعد هذا التطواف في شعاب البحث تأتي الخاتمة متضمنة في نتائج وتوصيات يبرز لها الباحث فيما يلي :

أولا : أهم النتائج :

١. أن الشريعة الإسلامية أولت عناية فائقة بالستر ، فأمر الإسلام بستر العورات بمفهوميها الحسي الجسدي والمعنوي ، والمعروف بالخصوصيات والأسرار الشخصية ، فقد حث الإسلام البشرية كلها على ستر العورة الجسدية المتناغم مع قصة الوجود الإنساني على الأرض.

٢. أن أعظم حصن حصن به القرآن الكريم طلاب الابتعاث هو حصن العقيدة المكنونة في بوتقة الفطر العزائم لدى طلابنا، لها قوة إيمانية تهيمن على أدوات البناء الذاتي لهم، فالقوى الإيمانية هي المعوّل الذي تقوم عليه عملية تحصينهم عن طريق توجيه الجوارح الفردية إلى ما يحقق الحماية الكاملة لهم وفق مقاصد الشريعة وأسرار التنزيل وأحكام.

٣. وإن عقيدة الإسلام هي الأساس القويم الذي تأسست عليه قواعد العقول السليمة، لأنها هي المعوِّل عليه الحكم على صحة الأعمال، وهي المنهج الذي قامت عليه رسالات الرسل في إصلاح الكون كله.

٤. على طلاب الابتعاث السير على المنهج النبوي الذي خاطب الله تعالى نبيه ﷺ نبيه حين أمره باتباع الشريعة، ونهاه عن اتباع غيرها ، فاتباع أهواء أصحاب المذاهب الفكرية الغربية الذين لا يعلمون؛ يسقط هاوية المجاهيل الثقافية التي تودي إلى طريق التعاسة والبؤس، وقد ذاق أقطاب هذا الفكر في أوربا . مصدر الفكر والغزو الدامس . ويلات هذا البؤس حتى صار كل يتهم الآخر بالمسئولية عن هذا الهدم الثقافي الذي يقوض الفكر السليم في العالم؛ لذا لزم على طلاب الابتعاث الالتزام بمصدري الهوية الإسلامية . الكتاب والسنة .

٥. أن الفكر لا يعالج إلا بالفكر، وما أحوج طالب الابتعاث إلى الجهات الدعوية لتوجيهه فكريا وثقافياً، حتى لا يتيه في تلك البلاد ويضل، وليست هذه الجهات بدعا على الإسلام بل هي من صميم التوجيه القرآني.

ثانيا : أهم التوصيات :

نخلص مما سبق إلى عدة توصيات أهمها :

١. ضرورة تفعيل دور المؤسسات البحثية القرآنية وأنساقها لمتابعة الحاجيات الثقافية لطلاب الابتعاث تحصيناً لهم من تلقف الفكر المتربص. .

٢.إقامة مؤتمرات وندوات دورية تجمع النخبة من أهل الدراية والاختصاص بغرض دراسة وإعداد خطط تتوحد لإيجاد رؤى متناغمة مع طبيعة التحديات الفكرية والأخلاقية التي تواجه الطلاب المبتعثين .

وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته وسلم تسليماً كثيراً.

فهرس المصادر

١.أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، المصباح المنير ، دراسة و تحقيق : يوسف الشيخ محمد (المكتبة العصرية، د.ت)

٢. ابن القيم، الفوائد ، (ط. دار الفكر، سنة ١٤٣٣هـ)

٣.ابن القيم، طريق الهجرتين،(ط. دار الوفاء، ١٤٣٥هـ)

٤.ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، (ط.مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، لبنان ، ط.أولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .

٥.ابن قيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (ط. دار ٦.الكتب العلمية – بيروت ، ط. أولى ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م)

٧.ابن قيم الجوزية، الروح ، تحقيق: محمد محمد تامر، طبعة دار الفجر للتراث، طبعة أولى سنة ١٤١٩هـ. ١٩٩٩م .

٨.ابن قيم الجوزية، الفوائد، ص ٥٦، المكتبة السلفية، بدون تاريخ .

٩.ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، تقديم حسن تميم ، (ط. دار مكتبة الحياه للطباعة والنشر ، بيروت .ط.ثانية ، د. ت) .

١٠.أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، تحقيق : أبي محمد بن عاشور (ط.دار إحياء التراث العربي– بيروت – لبنان ط.أولى ، ١٤٢٢ هـ) .

١١.أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، كتاب الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري (ط. مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م)

١٢.أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق : عبد الحميد هنداوي(ط.دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م ،

١٣.أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير ، تحقيق : محمود حسن ، (ط. دار الفكر ، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

١٤.أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، بحر العلوم ، بتحقيق: محمود مطرجي (ط. دار الفكر – بيروت ، د. ت)

١٥.أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ،كتاب العين، تحقيق : مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي (ط. دار ومكتبة الهلال ، د.ت)،

١٦.أبوحامد الغزالي،إحياء علوم الدين، (ط. المطبعة الأزهرية، د.ت)،

١٧.أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ،تحقيق :د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي ، (ط.دار ومكتبة الهلال ، د.ت)

١٨.أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، (ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)،

١٩.أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري(ط. دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩) .

٢٠.أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، البحر المديد، (ط. ار الكتب العلمية ـ بيروت، ط.لثانية، سنة ٢٠٠٢ م ـ ١٤٢٣ هـ)

٢١. أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، البحر المديد، (ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت،ط. سنة ٢٠٠٢ م ـ ١٤٢٣ هـ)

٢٢.إميل بولا، الحرية والعلمنة، منشورات سيرف، باريس سنة ١٩٨٧م، ترجمة: هاشم صالح، نقلاً عن: مجلة الوحدة، الرباط، المغرب، عدد نوفمبر/ مارس سنة ١٩٩٢م،

٢٣.البخاري، صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب ما لحق النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة، حديث رقم: ٣٨٥٢،جـ٣، صـ ١١٧٦،

٢٤.البيهقي، السنن الكبرى بتحقيق : محمد عبد القادر عطا ، كتاب الحج ، (ط. كتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤ – ١٩٩٤

٢٥.الترمذي، سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والوزع، باب حديث رقم ٢٥٠٧ صححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة.

٢٦.الطبري، تفسير الطبري،(ط. دار إحياء التراث، د.ت) جـ٢، صـ:٦١٩/ ٦٢.

٢٧.عباس محمود العقاد ، الفلسفة القرآنية، كتاب عن مباحث الفلسفة الروحية والاجتماعية التي ورد موضوعها في آيات الكتاب الكريم، (طبعة دار نهضة مصر، د. ت) .

٢٨.عبد الحميد فضل، التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي، (ط. المكتب الإسلامي، بيروت ، سنة ١٩٨٣م

٢٨.عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، الدر المنثور ، الكشف والبيان ، (ط. دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٣م) .

٢٩.عبد القادر ملاحويش آل غازى الفراتي الديرزوري، تفسير القرآن علي حسب ترتيب النزول، (ط. مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٨٢هـ)

٣٠.عبدالكريم زيدان ، أصول الدعوه ، (دار الوفاء للطباعة ، مصر، ط. ثالثة ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م ،) .

٣١.علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي ، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (ط. دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م)

٣٢.علوي بن عبد القادر السَّقَّاف ، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ، (ط. دار الهجرة ، ط.ثالثة ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م)

٣٣.عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ، مكتبة دار التراث، بدون تاريخ

٣٤.عماد الدين خليل، مدخل إلى الحضارة الإسلامية، ، طبعة المركز الثقافي العربي، طبعة أولى سنة ١٤٢٦هـ . سنة ٢٠٠٥م .

٣٥.عماد الدين خليل، مدخل إلى الحضارة الإسلامية،ص ٢١، ٢٢ بتصرف يسير، طبعة المركز الثقافي العربي، طبعة أولى سنة ١٤٢٦هـ . سنة ٢٠٠٥م .

٣٦.فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، مفاتيح الغيب ، (ط. دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م)

٣٧.مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج (الإمام) ، تفسير مجاهد ، تحقيق : عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي (ط . المنشورات العلمية – بيروت . د . ت)

٣٨.مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي– ٣٩.محمود محمد الطناحي (ط. المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)

٤٠.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، ، القاموس المحيط (ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ط. أولى ، سنة ١٤٠٦ هـ.) .

٤١.مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، (ط. وزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٩م)

٤٢.مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط.أولى، ١٩٩٣ م)

٤٣.محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي ، الجكني ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ط. دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت ، سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)

٤٤.محمد السيد أرناؤوط ، الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم ، (مكتبة مدبولى ، د.ت)

٤٥.محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر (ط. مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، طبعة جديدة ، ١٤١٥ – ١٩٩٥).

٤٦.محمد بن عبد الله دراز، تقديم: عبد العظيم إبراهيم المطعني(ط. دار القلم للنشر والتوزيع سنة:١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)

محمد بن عيسى أبو عيسى وصححه الألباني ، راجع الجامع الصحيح سنن الترمذي ، بتحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ،كتاب المناقب ، باب فضل مكة (ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د.ت) .

٤٧.محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)(ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د.ت)

٤٨.محمد بن مكرم بن علي جمال الدين أبو الفضل بن منظور الأنصاري، لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، (ط. دار المعارف ، القاهرة ، د.ت)

٤٩.محمد بن يوسف الشهير بابن حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض، (ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة ١٤٠٣، ١٩٨٣م)

٥٠.محمد خليل هراس، دعوة التوحيد، أصولها . الأدوار التي مرت بها . مشاهير دعاتها، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى، سنة ١٤٠٦هـ . سنة ١٩٨٦م .

٥١.محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي،معجم لغة الفقهاء (ط. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)

٥٢.محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، ص ٢٧، مكتبة الشروق، طبعة أولى، سنة ٢٠٠٣م

٥٣.محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (ط.دار الفكر، بيروت، ط. أولى ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م)

فهرس

المحتويات

ملخص البحث ٦٥
مقدمـــة ٦٨
التمهيد ٧١
تحديد المفاهيـم ٧١
المبحث الأول ٧٣
سبل التحصين الأخلاقي لطلاب الابتعاث من منظور قرآني ٧٣
المطلب الأول ٧٣
سبل وقائية للتحصين الأخلاقي لطلاب الابتعاث ٧٣
المطلب الثاني ٧٨
تحلي طلاب الابتعاث بالصبر على الاغتراب وشكر النعمة ٧٨
المبحث الثاني ٨٣
سبل التحصين الفكري لطلاب الابتعاث من منظور قرآني ٨٣
المطلب الأول ٨٣
من صور الحماية والتحصين القرآني لوعي طلابنا ٨٣
المطلب الثاني ٨٩
سبل تحصين طلاب الابتعاث من مداهمة الفكر المغرض ٨٩
المطلب الثالث ٩٧
ترسيخ مفهوم الأمن الفكري والانتماء للوطن المسلم في عقول وقلوب طلاب الابتعاث: ٩٧
الخـاتمة ١٠٠
أولا : أهم النتائج : ١٠٠
ثانيا : أهم التوصيات : ١٠٠
فهرس المصادر ١٠٢
فهرس ١٠٦